تَقريبُ فتَاوَى وَرَسَائِل

شَيخِ الإسلامِ ابن تَيمِيّة رَحِمَهُ اللَّهُ

(الْمَجْمُوعةُ الثَّالثة ـ ١)

* الكتب التي قَرَّبْتها:

١ ـ درء تعارض العقل والنقل.
٢ ـ منهاج السنة النبوية.
٣ ـ الاستقامة.
٤ ـ الإخنائية.
٥ ـ الصارم المسلول.
٦ ـ اقتضاء الصراط المستقيم.
٧ ـ شرح العقيدة الأصبهانية.
٨ ـ قاعدة في المحبة.

* أهم أعمال الكتاب:

١ ـ تهذيب هذه الكتب وإبرازُ أهمّ ما فيها.
٢ ـ الاقتصار على أهم أدّلته العقلية والنقلية.
٣ ـ ضمّ النظير إلى نظيره.
٤ ـ شرح الغامض من كلامه وألفاظه.
٥ ـ التعليقُ على بعض كلامه النفيس.
٦ ـ وضع عناوين للفوائد والمسائل.
٧ ـ تقسيمُ نُصوصِه وترقيمُها.
٨ ـ تصحيح الأخطاء المطبعية وغيرها.
٩ ـ وضعُ المهمّ من كلامه باللون الغامق.

عُنِيَ بِه وحَرَّرَه

أَحْمَدُ بْنُ نَاصِر الطَّيَّارِ

غَفَرَ اللّٰه لَهُ وَلِوَالِديهِ ولِلْمُسْلِمين

بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة المؤلف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فقد مَنّ الله تعالى عليّ بمواصلةِ العمل على مشروع: «**تقريب تراث شَيخِ الإسلامِ ابن تَيمِيّة** رَحِمَهُ اللَّهُ»، فهو يحوي كنوزًا ثمينة، ومغانم كثيرة.

وتراثه العلميّ كثير جدًّا، وتقريبه للناس من أعظم أسباب استنهاضِ هممهم لينهلوا من معين علومه وفوائده الصافية النقيّة، وعامل مؤثّرٌ لانتشاره بينهم.

وشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ نعمةٌ من الله على أمةِ الإسلام، حيث جاء في وقت ركِبَت ظلماتُ البدع بعضها فوق بعض، وكاد نور الحق المبين الجلي السالم من البدع صغيرها وكبيرها أن يخْفت، فأنْبته الله نباتًا حسنًا، ووهبه همّة عالية، وذهنًا صافيًا، وحافظةً قوية قلّ نظيرها، وفهمًا ثاقبًا عزّ مثيله، وفصاحةً وبيانًا مبهرًا، وتوفيقًا وعنايةً ربّانية، وصدقًا وإخلاصًا، وفرّغه الله من أشغال الدنيا؛ لحفظ الدين الصحيح، والعمل به، ونشره، والصبر على الأذى فيه، وجعل شغله الشاغل حفظ الكتاب وجلّ دواوين السنة، ومعرفة صحيحها من ضعيفها، وحفظ آثار الصحابة والسلف الصالح، فجعل الكتاب والسنة ـ على فهم السلف ـ الصالح: الميزان الذي يزن به جميع الأقوال والأفعال التي جاءت بعد ذلك.

فاطلع على جلّ كتب أهل السنة وخاصةً أصحاب المذاهب الأربعة، وكذلك كتب المذاهب المبتدعة، والفلاسفة والملاحدة واليهود والنصارى، فرد الباطل الذي جاء في كتبهم وزيّفه، وأقرّ الحق الذي فيها ونقّحه، وأعطانا خلاصة آرائه في هذه المذاهب وأصحابها ومؤلّفاتهم.

وقد رافَقته عناية الله وتوفيقه في كلّ ما قام به وسعى إليه ـ رحمه الله تعالى ـ، وإلا من ذا الذي يستطيع أنْ يطّلع على كل هذه الكتب والمذاهب، ومن ذا الذي يستطيع إحصاء جميع هذه الأقوال ومعرفة صحيحها من ضعيفها، ومن ذا الذي يقدر على أن يغوص في بحار مئاتِ الكتب المليئة بالشّبه الخطيرة، والتأويلات الفاسدة، ثم يَخرج منها سالمًا غانمًا، لم تلوّثه بأدرانِها، بل ويستخرج ما فيها من حقّ وحسن؟

فأصبحت أقواله وترجيحاته نبراسًا يستضيءُ به كلّ طالب حقٍّ، ويجد قلبَه مُطمئنًّا إليه.

فإنّ جلّ ما ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ أنه الحق والصواب انشرحت له الصدور، وتُلُقّي بالقبول، وما ردّه وذكر أنه خطأ أو باطل نفرت منه القلوب، وهذا أمر عجيب لا يكادُ يكون إلا لقلّة قليلة من الأئمة رحمهم الله ـ بعد الصحابة والتابعين وتابعيهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ.

فالحمد لله الذي منّ علينا به، وسخّره لنشر الحق في أحسن عبارة، مدعّمًا بالحجج النقلية والعقلية، ودحضِ الباطل وكشف عواره، وإيضاح لوازمه الباطلة التي تلزمه منها، ولوازم الباطل باطلة.

فجزى الله عنّا شيخ الإسلام ابن تيمية خير الجزاء، على ذبّه ودفاعه عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عنان الفتنة، فأحيا بكتاب الله الموتى، وبصّر بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحياه، وكم من تائه ضال قد هداه، فما أحسن أثره على الناس، وما أقبح أثر بعض الناس عليه.

فما من بدعة ظهرت إلا أخمد نارها، وما من طائفة مبتدعةٍ رفعت رأسها إلا بسيف الشرع مزّقها، وما من ألوية عُقدت وأجلب أصحابها بخيولهم وأرجلهم إلا بحزم وعزم وقوة جاهدها وانتصر للحقّ عليها.

فاللّهم اجمعنا به وبسائر أوليائك وأصحاب نبيّك ﷺ في الجنة.

وإنّ الله جل وعلا قيّض للأمة هذا الإمام، حيث كان يكتب ويتكلّم بنور الله وتوفيقه وعنايته، فلذلك إذا قرأت بعض ما كتب تجده كأنه يتحدّث عنا وعن واقعنا، بذكره أسباب الفتن والخلافات التي تقع بين المسلمين وبعض العلماء وطلاب العلم، وباستنباطاته البديعة، وتوجيهاته المسددة، وتأملاته في أهل البدع وأسباب نشأتهم ونشأة البدع.

فلو تأملنا كلامه وعملنا به لتلاشت البدع والأهواء والخلافات التي عصفت بالأمة والله المستعان.

* * *

مثلي ومثل تراث شَيخِ الإسلامِ ابن تَيمِيّة رَحِمَهُ اللَّهُ

ومثلي ومثل تراثه؛ كغواص سبح في بحر عميق، فوجد في جزء منه أَصْدَافًا وكنوزًا ولَآلِئ ومجوهرات ثمينة، لكنها مبعثرة متفرقة يصعب على كثير من الناس الوصول إليها والاستفادة منها، فجعل هذا الغواص يجمعها، ويُغالب التعب في تحصيلها، حتى أخرج مجموعةً منها، وميّز كلَّ صنف على حدَة، ووضعها في مكان لائق بها، ثم عرضها على الناس لمن شاء أن ينتفع بها وينفع غيره.

وبعد مدة تاقت نفسه للغوص مرة ثانية، فغاص في البحر، فذهب إلى ناحية أخرى، فوجد مثل ما وجد في المرة الأولى، فعمل بها مثلما عمل في المرة الأولى.

ثم تاقت نفسه للغوص مرة ثالثة، فغاص في البحر، فذهب إلى ناحية ثالثة، فوجد مثل ما وجد في المرة الأول والثانية، فعمل بها مثلما عمل في المرتين السابقتين.

وهكذا حالي مع تراثه رَحِمَهُ الله، فإني كلما أبحرت في كتبه متأملًا باحثًا عن كنوز العلم، ودرر الفوائد، ولآلئ الحِكَم، وجواهر التحقيق، وقعتُ على شيء كثير جدًّا، لكنها مبعثرة متفرقة، وغائرة متوارية، فأكرمني الله فأخرجت أحسنها وأفضلها ـ حسب اجتهادي ـ، ووضعت كل فائدة وحكمة في مكانها المناسب، ليسهل الوصول إليها والاستفادة منها.

* * *

ماذا استفدت من شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ الله؟

خلال سنوات قضيتها مع شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ الله استفدت منه ما لا يعلمه إلا الله، فإن جلّ كتب العلم تعلّم فحسب، وأما كتبه فإنها لا تعلّم قارئها فحسب، بل تربّيه وتزكي نفسه، وتهذب أخلاقه، وتصُلح فساد قلبه، وتجمع شتات فكره وهمّه.

وها أنا أسوق لك بعضها، لعلها تكون حافزًا لك على قراءة كتبه والاستفادة منها، وسببًا في نفعك وصلاح قلبك وعملك:

١ ـ أنّ الغاية التي ما بعدها غاية: توحيد الله وحبّه ورجاؤه والإخلاص له والصدق معه، بحيث تكون حياتك كلّها له وحده، فلا تشعر إلا أنّ لك همّا وقصدًا واحدًا فقط، وهو عبادته.

فتنفتح لك اللذة والسعادة والسكينة من أوسع أبوابها، ويأتيك من النعيم الذي لا يُشابهه نعيمٌ في الدينا.

٢ ـ تعظيم الشريعة المنزَّلة من عند الحكيم الخبير، وأن النصوص الثابتة عن الرسول ﷺ لم يعارضها قط صريح معقول، فضلًا عن أن يكون مقدَّمًا عليها، وإنما الذي يعارضها شُبَهٌ وخيالات.

٣ ـ وجوب لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وعدم الخروج على الحاكم ولو ظلم وفسق، وعِظَمُ شأن اجتماع الكلمة وأثرها المحمود على الناس في دينهم ودنياهم.

٤ ـ وجوب تقديم ما ورد في الكتاب والسنة ـ من أحكام الشريعة على فهم السلف الصالح ـ على العقل، والمذهب، وما عليه الآباء والأجداد من العادات والعبادات المخالفة للشريعة.

٥ ـ الإيمان بالرسول ﷺ إيمانًا مطلقًا جازمًا عامًا: بتصديقه في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أوجب وأمر، وأن كل ما عارض ذلك فهو باطل مردود.

٦ ـ هوان الدنيا، وتعظيم شأن الآخرة والعمل لها.

٧ ـ الوفاء مع الأصدقاء والطلاب، والمحبة والنصح لهم، والعناية بهم، وعدم السماح لأي أحد في أذاهم والنيل منهم.

٨ ـ وجوب العدل والإنصاف مع المخالف، والثناء على ما فيه من خير، مع عدم المداهنة والمجاملة في بيان الحقّ بعدل ورفق ورحمة.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ردّه على المبتدعة: من تدبر هذا كله وتأمله تبيّن له أن ما جاء به القرآن من بيان آيات الرب ودلائل توحيده وصفاته هو الحق المعلوم بصريح المعقول، وأن هؤلاء خالفوا القرآن في أصول الدين: في دلائل المسائل، وفي نفس المسائل، خلافًا خالفوا به القرآن والإيمان، وخالفوا به صريح عقل الإنسان، وكانوا في قضاياهم التي يذكرونها في خلاف ذلك أهل كذب وبهتان، وإن لم يكونوا متعمّدين الكذب بل التبس عليهم ما ابتدعوه من الهذيان. [درء تعارض العقل والنقل (٥/٢٠٣)]

فهو مع شدّة إنكاره عليهم أنصفهم ولم يعتد عليهم ويتّهم نياتهم، بل برأهم من تعمّد الكذب، وإن كان خالفهم وردّ عليهم، ولم يكن به حاجة إلى تبرئتهم، لكنّ إيمانه وسمو أخلاقه وعدله جعله ينصفهم وينطق ببراءتهم من تعمّد الكذب، فما أحوجنا إلى مثل هذا الإنصاف فيما بيننا.

وإنك تجد من يتصدى للرد على غيره بالكتابة أو بالحديث، ويسوق أخطاءه كلها التي وقف عليها، ولا يأتي بحسنةٍ واحدة له، ولو سمع أحدًا

يذكر حسنة له لربما عاداه أو اتهمه بانتمائه لفكر منحرف، والله المستعان.

وكثيرًا ما يسوق كلام المبتدعة وكلام من أخطأ من أهل السنة والجماعة فيمتدح ما فيه من كلام حسن موافق للشرع، ويذم ما فيه من كلام قبيح مخالف للشرع.

٩ ـ أنّ مكر الأعداء وإن عظم وكثر فهو وأهلُه إلى زوال، وسيبقى الحقّ منتصرًا، وأصحابه الصادقون هم الذين سيرفع الله شأنهم، ويُعلي ذكرهم، ولو مات أحدهم وحيدًا سجينًا، أو بعيدًا طريدًا.

١٠ ـ أنّ المنصب أو الجاه أو المال لا يرتفع بها أصاحبها، إلا كما يُرفع تمثالٌ من ثلج، سرعان ما يتهافت ويسقط ويذوب عند طلوع الشمس وانتشارِ أشعتها المحرقة.

ولن يرفع الإنسانَ إلا إيمانه بالله ورسوخه في العلم، وحسن خُلُقه، ونفعه لغيره، فعلى قدر حظّه من ذلك تكون رفعتُه.

١١ ـ أهمية العناية بصلاح القلب، الذي هو أصل صلاح العمل.

١٢ ـ أنّ الجدّ والاجتهاد ـ مع الاستعانة بالله ـ من أعظم أسباب التوفيق والنجاح والإنجاز.

١٣ ـ عدم الانتقام للنفس، وبذلها لله رخيصة منقادة، فلا ينشغل المسلم بمن سبّه وآذاه، لا بحمل الهم والحقد عليه، ولا بالردّ عليه والتشفي منه؛ لأنه منشغل بِهَمٍّ واحد، وهو العمل لله والجهاد في سبيله بالعلم والعمل والدعوة إليه.

ولا يردّ إلا على من تجرّأ على الدين، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ موضّحًا أسباب ردّه على الأشاعرة: «ولو لم يتعلق هذا بالإيمان بالرسول، وبما أخبر به الرسول، واحتجنا إلى أن نُميّز بين الصحيح والفاسد في الأدلة والأصول، لما ورد على هؤلاء من هذه السؤالات، ولم تكن بنا حاجة إلى كشف الأسرار، لكن لما تكلموا في إثبات النبوات صاروا يوردون عليها أسئلة في غاية القوة والظهور،

ولا يُجيبون عنها إلا بأجوبة ضعيفة، كما ذكرنا كلامهم، فصار طالب العلم والإيمان والهدى من عندهم لا سيما إذا اعتقد أنهم أنصار الإسلام ونظاره والقائمون ببراهينه وأدلته، إذا عرف حقيقة ما عندهم، لم يجد ما ذكروه يدلّ على ثبوت نبوة الأنبياء، بل وجده يقدح في الأنبياء، ويورث الشك فيهم أو الطعن». [النبوات (٢/ ٩٣٧)]

١٤ ـ ضرورة سلامة القلب من الحسد والحقد والغل والغرور والاعتداد بالنفس، وتزكيته من هذه الأدران.

١٥ ـ التفريق في تعاملنا مع المخالفين، فتعاملنا مع من هو شديد المخالفة للشريعة ليس مثل من هو أخفّ وأقلّ مخالفة لها، فلا يجوز أن نُساوي بين المخالفين في تعاملنا، وأن نضعهم جميعًا في خانة واحدة، وهي خانة البغض والعداوة والبراء والإقصاء، فهذا من الحيف والظلم وقلّة الفقه، وهو دليل على نقص العلم والعقل والحكمة والرحمة والعدل.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قد يكون الرجل على طَرِيقَةٍ من الشَّرّ عَظِيمَة فَينْتَقل إِلَى مَا هُوَ أقلّ مِنْهَا شرًّا وَأقرب إِلَى الْخَيْر، فَيكون حَمْد تِلْكَ الطَّرِيقَة ومدْحها لكَونهَا طَرِيقَة الْخَيْر الممدوحة.

مِثَال ذَلِك: أَن الظُّلم كُلّه حرَام مَذْمُوم، فأعلاه الشّرك؛ فَإِن الشّرك لظلم عَظِيم، وَالله لَا يغْفر أَن يُشْرك بِهِ، وأوسطه ظلم الْعباد بالبغي والعدوان، وَأَدْنَاهُ ظلم العَبْد نَفسه فِيمَا بَينه وَبَين الله، فَإِذا كَانَ الرجل مُشْركًا كَافِرًا فَأسلم بَاطِنًا وظاهرًا، بِحَيْثُ صَار مُؤمنًا، وَهُوَ مَعَ إِسْلَامه يظلم النَّاس وَيظْلم نَفسه فَهُوَ خير من أَن يبْقى على كفره وَلَو كَانَ تَارِكًا لذَلِك الظُّلم..

وَكَذَلِكَ من كَانَ ظَالِمًا للنَّاس فِي نُفُوسهم وأموالهم وأعراضهم فانتقل عَن ذَلِك إِلى مَا يظلم بِهِ نَفسه خَاصَّة، من خمر وزنا، فَهَذَا أخف لإثمه وَأَقل لعذابه.

وَهَكَذَا النِّحَل الَّتِي فِيهَا بِدعَة، قد يكون الرجل رَافِضِيًّا فَيصير زيديًّا، فَذَلِك خير لَهُ، وَقد يكون جهميًّا غير قدري، أَو قدريًّا غير جهمي، أَو

يكون من الْجَهْمِية الْكِبَار فيتجهم فِي بعض الصِّفَات دون بعض، وَنَحْو ذَلِك.. [الاستقامة (ص٣٢٦ ـ ٣٣٠)]

١٦ ـ أنه ليس لأحدٍ أن ينصب للأمة شخصًا يدعو إلى طريقته، ويوالي عليها ويعادي غير النبي ﷺ وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصًا أو كلامًا يفرّقون به بين الأمة، يوالون على ذلك الكلام، أو تلك النسبة ويعادون. [درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٧٢)]

قال رَحِمَهُ اللَّهُ مُبيّنًا المقصد من حكايته لأقوال أئمة الطوائف والفرق ونسبتها إلى أصحابها: «والأقوال إذا حُكيت عن قائلها أو نسبت الطوائف إلى متبوعها فإنما ذاك على سبيل التعريف والبيان، وأما المدح والذم والموالاة والمعاداة فعلى الأسماء المذكورة في القرآن العزيز كاسم المسلم والكافر، والمؤمن، والمنافق، والبر والفاجر، والصادق والكاذب، والمصلح والمفسد وأمثال ذلك، وكون القول صوابًا أو خطأ يعرف بالأدلة الدالة على ذلك بالمعلومة بالعقل والسمع». [درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٧٣)]

أي: إذا حُكي قولٌ عن قائله باسمه الصريح، أو نُسبت الطوائف إلى كبيرها وهو المتبوع فإنما ذاك على سبيل التعريف والبيان، لا على سبيل القدح والذم والإقصاء، وأما المدح والذم والموالاة والمعاداة فعلى الأسماء المذكورة في القرآن العزيز، كاسم المسلم والكافر..

فهو هنا ينبّه على أمر مهم، وهو أنه إذا أورد قولًا لأحد وسمّاه باسمه، أو ذكر طائفةً من الطوائف ونسبها إلى كبيرها وهو المتبوع فيها: فإنّ قصدَه من ذلك الإيضاح والتعريف، لا المدح والذمّ، ولا الموالاة والمعاداة.

١٧ ـ سلامة المسلمين الموحدّين عامّة، وعلمائهم ودعاتهم المخلصين خاصة من لساني ويدي، وألا أعادي وأسلط لساني وقلمي إلا على أهل البدع والفساد والإجرام، وذلك نصرةً لدين الله، لا لحظوظ نفسي.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ خلال عتابه على الأشاعرة: ثم أخذوا يناظرون أهل الإثبات

للعلو ونحوه[(١)]، بما به ناظرهم أولئك[(٢)]، ويتسلّطون على العاجز من مناظرتهم مع المثبتين، كما تسلط عليهم أولئك، فصاروا بمنزلة من قصروا في جهاد من يليهم من الكفار حتى غلبوهم وهزموهم، فقاموا يقاتلون من يليهم من المسلمين، كما قاتلهم أولئك الكفار، حتى ظهر الباطل والكفر والضلال، بتفريطهم أولًا في جهاد من يليهم من الكفار، وعداوتهم ثانيًا على من يليهم من المسلمين.

وصاروا على ضدّ ما وصف الله به المؤمنين حيث قال: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، فصاروا أعزة على المؤمنين أذلة على الكافرين، كما نعت النبي ﷺ الخوارج حيث قال: «**يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان**». درء تعارض العقل والنقل (٧/ ١٣٧ ـ ١٣٨)

وما ذكره رَحِمَهُ اللهُ له في كلّ زمان وارث، ومن ذلك من جعلوا جلّ جهودهم الدعوية وردودهم العلميّة منصبةً على بعض إخوانهم من أهل العلم والدعوة المجتهدين، فأشغلوا أنفسهم ـ بل أضرّوها ـ بكثرةِ الخوض فيهم، واتّهام نيّاتهم، واستباحة الكلام فيهم بغير حقّ وبرهان قاطع، فسلم منهم أهلُ الفساد والشرّ، وسلم منهم الكفار، ولم يسلم منهم إخوانهم في الدّين، فعظمت ـ والله ـ الفرقة، وامتلأت القلوب بالوحشة، فنعوذ بالله من الخذلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

هذا بعض ما استفدته من قراءة كتبه رَحِمَهُ اللهُ وأثّر عليّ وغير في حياتي، وأرجو أن يؤثر في إخواني، وأن يكون سببًا في تغيّر حياتهم إلى الأفضل والأكمل.

* * *

(١) وهم أهل السنة والجماعة، المتبعون للسلف الصالح، المثبتون لله جميع أسمائه وصفاته من غير تحريف ولا تكييف، ومن غير تأويل ولا تمثيل.

(٢) من الجهمية وغيرهم الذين ينفون عن الله صفاته سبحانه.

عبقريّة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله التي تجلّت في كتابه: «درء تعارض العقل والنقل»:

إنّ العجب يتملّكني كلما قرأت كتب شيخ الإسلام رحمه الله، وخاصة كتابه: «درء تعارض العقل والنقل»، وكتابه «منهاج السنة» فإنه أورد فيهما:

١ ـ عشرات الأعلام من علماء أهل السنة، ومن رموز المبتدعة، والملحدين، والفلاسفة، وأهل الكلام، والمذاهب، وبيّن مناهجهم ومذاهبهم، ومن أين أخذوها وممن استفادوها.

٢ ـ وعشرات الكتب التي ينقل منها أو يرد عليها، وكثير منها مفقود، مثل كتاب «شعار الدين» للخطابي، وكتاب «الموجز» و«المقالات الكبير» للأشعري.

وكثيرًا ما ينقل من عدة كتب للشخص الواحد، ويُبيّن منهجه في كل كتاب.

وأعطيك مثالًا واحدًا من بين عشرات الأمثلة:

قال رحمه الله: لابن عقيل أنواع من الكلام.. فتارة يسلك مسلك نفاة الصفات الخبرية، وينكر على من يسميها صفات، ويقول: إنما هي إضافات، موافقةً للمعتزلة، كما فعله في كتابه «ذم التشبيه وإثبات التنزيه»، وغيره من كتبه، واتبعه على ذلك أبو الفرج بن الجوزي في كتابه «كفّ التشبيه بكف التنزيه» وفي كتابه «منهاج الوصول»، وتارة يثبت الصفات الخبرية، ويرد على النفاة والمعتزلة بأنواع من الأدلة الواضحات، وتارة يوجب التأويل كما فعله في «الواضح» وغيره، وتارة يحرم التأويل ويذمه وينهى عنه، كم فعله في كتاب «الانتصار لأصحاب الحديث».اهـ(١).

بل ويعرف الأقوال التي قالوها أولا وأخيرًا، ومن أمثلة ذلك قوله:

(١) درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٦٠).

وأذكياء المتأخرين: مثل أبي الحسين البصري، وأبي المعالي الجويني، وأبي عبد الله الرازي: كانوا متوقفين في آخر أمرهم في إثبات الجوهر الفرد.اهـ[(١)].

وقوله: كثير من الناس كانوا يقولون أولًا بوجوب النظر المعين الذي توجبه الجهمية والمعتزلة، وهو النظر في حدوث الأعراض ولزومها للأجسام، وأن ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث، وأنه أول واجب على العباد، ثم رجعوا عن ذلك لما تبين لهم فساد القول بوجود ذلك.

ومن هؤلاء القاضي أبو يعلى، وابن عقيل، وأبو المعالي الجويني، والغزالي، والرازي، وغيرهم.اهـ[(٢)].

بل ويحرر قول كل واحد، ويفهم من قول المبتدعة ما لم يفهمه المبتدعة الذين هم على مثل بدعة صاحب القول أو قريب منها.

مثال ذلك: قوله: تنازعوا في الأسماء التي تسمى الله بها وتسمى بها عباده كالموجود والحي والعليم والقدير، فقال بعضهم: هي مقولة بالاشتراك اللفظي حذرا من إثبات قدر مشترك بينهما، لأنهما إذا اشتركا في مسمى الوجود لزم أن يمتاز الواجب عن الممكن بشيء آخر فيكون مركبا.

وهذا قول بعض المتأخرين كالشهرستاني والرازي في أحد قوليهما، وكالآمدي مع توقفه أحيانا.

وقد ذكر الرازي والآمدي ومن اتبعهما هذا القول عن الأشعري وأبي الحسين البصري وهو غلط عليهما، وإنما ذكروا ذلك لأنهما لا يقولان بالأحوال، ويقولان: وجود كل شيء عين حقيقته، فظنوا أن من قال: وجود كل شيء عين حقيقته يلزمه أن يقول: إن لفظ الوجود يقال بالاشتراك اللفظي عليهما. . .[(٣)].اهـ.

وطالب العلم ينبل ويعظم قدره إذا كان واسع الاطلاع في مذاهب الأئمة الأربعة، مُستحضرًا أقوال كل إمام، والمتقدم والمتأخر، والصحيح والضعيف

(١) المصدر السابق (٨/ ٣٢١).
(٢) المصدر السابق (٨/ ٣٤٨).
(٣) منهاج السنة النبوية (٢/ ٥٨١ ـ ٥٨٢).

منها، قادرًا على الترجيح بأدلة الكتاب والسنة، فكيف بهذا الإمام الفذّ الذي تجاوز اطلاعه وضبطه للمذاهب الأربعة وغيرها، وتجاوز ذلك إلى الأصول التي منها أخذوا.

فضبط الكتاب والسنة، والتفسير، والأصول، واللغة، والنحو، وأقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم.

بل تجاوز اطلاعه وضبطه أبعد من ذلك، فضبط مذاهب أهل القبلة، من أهل السنة، والشيعة ـ بجميع مذاهبهم ـ، والصوفية، والأشعرية، والمعتزلة، والكرامية، والكلابية، والجهمية.

بل تجاوز اطلاعه وضبطه أبعد من ذلك، فضبط ـ ضبطًا مُبهرًا ـ مذاهب الفلاسفة، والاتحادية، والملاحدة، وأهل الكلام، والمنطق، واليهود، والنصارى.

ويعرف الصحيح من أقوالهم، وممن أخذوا أقوالهم، وشيوخهم وتلاميذهم.

فسبحان ربي الوهاب الذي من يهب ما يشاء لمن يشاء، والذي وسع عطاؤه، وعظم فضله، وخصّ الصادق المخلص من عباده.

٣ ـ وأورد مئات الأدلة الشرعية وبيان معناها وشرحها والاستدلال بها.

٤ ـ ومئات الردود والحجج العقلية الصائبة التي فتح الله له بها، ولم يُعرف أنه أخطأ فيها.

فسبحان ربي العظيم الذي وهبه هذا الذكاء المفرط، والحفظ القوي، والفهم الدقيق، والاطلاع الواسع، والذاكرة القوية، مع سلامة المعتقد، وصواب الاستنباط، والإنصاف مع المخالف.

إنّ الإحاطة والعناية الربانيّة، والتوفيق والبركة التي لا حدّ لها، يهبها الله تعالى للعبد إذا علم منه كمال الإخلاص، والصدق، والافتقار، وحسن التوكل، ونصر السنة، ومحاربة البدعة.

وبهذا: نُجيب كل من سأل: كيف لابن تيمية القدرة على ذلك؟

* * *

مكانة وأهمّية كتاب «درء تعارض العقل والنقل»:

إنّ كتاب «درء تعارض العقل والنقل» كتاب مهيبٌ عظيم القدر لأسباب منها:

١ ـ لأنه يُناقش مسألةً حار فيها وضلّ من ضلّ من أهل البدع والفرق والمنتسبين للعلم الماضي والحاضر.

٢ ـ ولأنه حوى كنوزًا عظيمة من الفقه، والعقيدة، والأصول، والتفسير، ومكانة السلف الصالح، وتعظيم الكتاب والسنة، وطرق جدال المخالفين، والتعامل مع المخطئين، والقواعد في المنهج، وأصول الاعتقاد والاستدلال، وبيان عدم مُعارضة العقل الصريح للنقل الصحيح بأدلة نقلية وعقلية واضحة.

وللوصول إلى هذه الكنوز في مناجمها التي يحويها هذا الكتاب لابدّ لطالب العلم من قراءته قراءةً علميّة متأنّية لاستخراج هذه الدرر من بين ثنايا كلامه وردوده، وهذا ما شرفت به واستعنت الله عليه.

ولا أخفيك سرًّا ـ أيها القارئ الكريم ـ أنني حينما كنت أقرأ كتابه هذا، وأمرّ على أقوال أهل الكلام والمنطق والفلسفة، وردّه البليغ عليهم، لاحت لي خاطرةٌ فطيرة مفادها: ليت شيخ الإسلام لم ينشغل بالردّ عليهم، وانشغل بما هو خير له وللأمة، من تفسير كلام الله وشرح أحاديث رسوله ﷺ.

لكني حينما وقفت على كلامه البديع الذي أثبت فيه بالحجج العقلية والنقلية صحة ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ، فإن ذلك مما يزيد المؤمن إيمانًا، ويعرف به طرق محاجة الملحدين والمشككين ويقيم الحجج عليهم، وكلامه في وجوب الإيمان بالرسول ﷺ إيمانًا مطلقًا جازمًا عامًا: بتصديقه في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أوجب وأمر، وكذلك خلاصة رأيه في كتب هؤلاء الذين أشار إليهم وغيرهم من المبتدعة، وبيان سبب ضلالهم،

وتوضيح خلاصة أفكارهم، وإثبات رداءةِ فهومهم ـ وهم الذين يدّعون أنهم أفهم الناس ـ ونقصِ عقولهم ـ وهم الذين يدّعون أنهم أعقل الناس ـ: حمدت الله أنه ألّفه، فقد كفى علماء الأمة وطلاب العلم ذلك كلّه ـ بفضل ما أنعم الله عليه من سعةِ الفهم، وتوقّد الذكاء، وقوة الحفظ، ودقة النظر، واستيعاب الأقوال والإحاطة بلوازمها ـ، وكان سببًا في:

- زيادة الثقة بما ورد في مصادر التشريع.

- وزيادة نفرةِ أهل الحقّ من أهل البدع ومن كتبهم وآرائهم في كل زمان ومكان.

- وإيضاحِ وبيانِ تناقض أهل البدع وهشاشة شبهاتهم.

وشبهات اليوم هي نفسها شبهات الأمس، لم يتغيّر أصلها الذي بُني على شفا جرف هار، وإن تغيّر شكلُها بالمكر والسفسطة والحيل.

فمن بحث عن الحق وجده جليًّا، ومن حاد عنه فالردّ عليه يسير سهل، فرحمةُ الله على شيخ الإسلام ابن تيمية.

* * *

لماذا ألّف شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كتابه: «درء تعارض العقل والنقل»؟

ألّفه لتسعة أهداف عظيمة هامّة جدًّا، وقد حقّقها كلها رَحِمَهُ اللَّهُ وأجاد وأفاد:

الأول: بيان فساد ما ادّعاه الملحدون والمبتدعة من أدلةٍ عقليّة تُعارض ما جاء به الرسول ﷺ[(١)].

فقد أوضح رَحِمَهُ اللَّهُ غاية الإيضاح فساد جميع ما تُعارِض به تلك الطوائف للنصوص النبوية، وأن العقل الصريح لا يُخالف النقل الصحيح، وردّ على من زعم أن العقل يخالف النقل بأكثر من أربعين وجهًا.

(١) درء تعارض العقل والنقل (٦/٣ ـ ٥).

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ونحن لم يكن بنا حاجة ـ في الإيمان بالله ورسوله ـ إلى مثل هذه الطرق، وإنما ذكرناها لما كان الذين سلكوها يعارضون كلام الله ورسوله بمقتضاها، يزعمون أنه قد قامت عندهم أدلة عقلية تناقض ما جاءت به الرسل، فكشفنا حقائق هذه الطرق التي يعارضون بها، لنبيّن أن ما عارض النصوص منها لا يكون إلا باطلًا، وما لم يعارض النصوص: فقد يكون حقًا، وقد يكون باطلًا، وما كان حقًا ولم يعارض النصوص فقد لا يُحتاج إليه، بل في الطرق العقلية التي دلت النصوص عليها وهدَت إليها ما يغني عن ذلك، بل تلك الطرق أقوى وأقرب وأنفع، فإن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم.

وقد قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾، والصراط المستقيم هو أقرب الطرق إلى المطلوب، بخلاف الطرق المنحرفة الزائفة، فإنها إما أن لا توصل، وإما أن توصل بعد تعب عظيم، وتضييع مصالح أخر، فالطرق المبتدعة إن عارضت كانت باطلًا، وإن لم تعارض، فقد تكون باطلًا، وقد تكون حقًا لا يحتاج إليه مع سلامة الفطرة.

ولهذا كل من كان إلى طريق الرسالة والسلف أقرب، كان إلى موافقة صريح المعقول وصحيح المنقول أقرب.اهـ[1].

الثاني: أنّ الطرق التي خالفَ سالُكها شيئًا من النصوص غير محتاجٍ إليها، بل مستغنٍ عنها، وأنّ الطرق التي جاءت بها الشريعة كافية شافية.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ونحن كثيرًا ما نقصد بيان أن الطرق التي خالف سالكها شيئًا من النصوص غير محتاجٍ إليها، بل مستغن عنها، ليتبيّن أنَّ العلم بصدق الرسول وصحة ما جاء به من الكتاب والسنة ليس موقوفًا على شيء من الطرق التي تناقض شيئًا مما جاء به، مع أنا نبين أيضًا أن تلك الطرق فاسدة، لكن بيان الاستغناء عنها في مقام، وبيان فسادها في مقام، وأهل البدع يدّعون الحاجة إليها أولًا، ثم يعارضون بها النصوص ثانيًا، فنحن نبيّن الغِنى عنها، ثم

(١) المصدر السابق (٨/ ٩٠ ـ ٩١).

نبيّن فسادها ثانيًا، ثم نبيّن ثالثًا أنّ الطرق العقلية الصحيحة هي والأدلة السمعية متلازمان، فيلزم من صحة أحدهما صحة الآخر.

وهذا قدرٌ زائد على عدم تنافيها، وعدم تنافيها وحده كاف في بطلان قول من يزعم تنافيهما. اهـ[(١)].

الثالث: «أن ما جاء به الرسول ﷺ معلوم بالضرورة من دينه، أو معلوم بالأدلة اليقينية، وحينئذ فلا يمكن مع تصديق الرسول أن نخالف ذلك، وهذا ينتفع به كل من آمن بالرسول ﷺ»[(٢)]، وأن ما جاء في الكتاب والسنة هو الكمال في الحكمة والبيان والمصلحة، وأنه مشتمل على أحسن الطرق في تقرير وإثبات وجود الله وأسمائه وصفاته.

الرابع: ﷺ أن المعقول الصريح يوافق ما جاءت به الرسل لا يناقضه، إما بأن ذلك معلوم بضرورة العقل، وإما بأنه معلوم بنظره، وهذا أقطع لحجة المنازع مطلقًا، سواء كان في ريب من الإيمان بالرسول، وبأنه أخبر بذلك، أو لم يكن كذلك، فإن هؤلاء المعارضين منهم خلق كثير في قلوبهم ريب في نفس الإيمان بالرسالة، وفيهم من في قلبه ريب في كون الرسول أخبر بهذا[(٣)].

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وكثيرٌ من أهل الكلام يظن أن الأدلة الشرعية منحصرة في خبر الصادق فقط، وأن الكتاب والسنة لا يدلان إلا من هذا الوجه، ولهذا يجعلون أصول الدين نوعين: العقليات، والسمعيات، ويجعلون القسم الأول مما لا يعلم بالكتاب والسنة.

وهذا غلط منهم، بل القرآن دل على الأدلة العقلية وبينها ونبّه عليها، وإن كان من الأدلة العقلية ما يُعلم بالعيان ولوازمه، كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فصلت: ٥٣]. اهـ[(٤)].

(١) المصدر السابق (٨/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤).
(٢) المصدر السابق (٦/ ٣ ـ ٥).
(٣) المصدر السابق (٦/ ٣ ـ ٥).
(٤) المصدر السابق (١/ ١٩٩).

الخامس: بيان أنه ما من معقول يُدَّعى معارضته لذلك إلا وقد نقضه أهل المعقول بما يتبين فساده(١).

فقد أوضح رَحِمَهُ اللَّهُ بالبراهين أن كل دليل استدل به أحدهم نقضه غيره من أهل تلك الطائفة.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: قلّ أن رأيت حجة عقلية هائلة لمن عارض الشريعة، قد انقدح لي وجه فسادها وطريق حلها، إلا رأيت بعد ذلك من أئمة تلك الطائفة من قد تفطّن لفسادها وبيّنه.

وذلك لأن الله خلق عباده على الفطرة، والعقول السليمة مفطورة على معرفة الحق، لولا المعارضات، ولهذا أذكر من كلام رؤوس الطوائف من العقليات ما يبين ذلك، لا لأنا محتاجون في معرفتنا إلى ذلك، لكن ليعلم أن أئمة الطوائف معترفون بفساد هذه القضايا، التي يدعي إخوانهم أنها قطعية، مع مخالفتها للشريعة، ولأن النفوس إذا علمت أن ذلك القول قاله من هو من أئمة المخالفين، استأنست بذلك واطمأنت به، ولأن ذلك يبين أن تلك المسألة فيها نزاع بين تلك الطائفة، فتنحل عقد الإصرار والتصميم على التقليد.

فإن عامة الطوائف ـ وإن ادعوا العقليات ـ فجمهورهم مقلّدون لرؤوسهم، فإذا رأوا الرؤوس قد تنازعوا واعترفوا بالحق، انحلت عقدة الإصرار على التقليد.اهـ(٢).

وقال: من كان له نظر ثاقب في هذه الأمور عرف حقيقة الأمر، ومن كان لا يفهم بعض الدقيق من كلامهم، كفاه أن يعلم أن هؤلاء النظار يقدح بعضهم في أدلة بعض، وأنهم لم يتفقوا على مقدمات ولا على مقدمتين عقليتين، ولا مقدمة واحدة يمكن أن يستنتج منها دليل عقلي، يصلح لمعارضة أخبار الرسول ﷺ، بل إن اتفقوا على مطلوب كاتفاق طائفة من أهل الكلام وطائفة من أهل الفلسفة على نفي العلو مثلا، فهؤلاء يثبتون ذلك وينفون

(١) المصدر السابق (٩/١٠٦).

(٢) المصدر السابق (١/٣٧٦ ـ ٣٧٧).

التجسيم بدليل الأعراض، والآخرون يطعنون في هذا الدليل ويثبتون فساده في العقل، وهؤلاء يثبتون ذلك بدليل نفي التركيب العقلي، وأولئك يثبتون فساد هؤلاء، فصار هذا بمنزلة من ادعى حقًّا وأقام عليه بيّنتين، وكلّ بيّنة تقدح في الأخرى، وتقول إنها كاذبة فيما شهدت به، وتبدي ما يفسد شهادتها، وأنها غير صادقة، فلا يمكن ثبوت الحق بذلك، لأنا إن صدقنا كلا منهما فيما شهدت به من الحق، وفي فسق أولئك الشهود لزم أن لا تقبل شهادة أولئك الشهود، فلا تقبل شهادة لا هؤلاء ولا هؤلاء، فلا يثبت الحق.

وإن عينا إحدى البينتين بالقبول، أو قبلنا شهادتهما في الحق دون جرح الأخرى، كان تحكما.اهـ[(١)].

السادس: زيادة الإيمان بما جاء عن الله ورسوله ﷺ، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: فمن تبحر في المعقولات، وميز بين البينات والشبهات: تبين له أن العقل الصريح أعظم الأشياء موافقةً لما جاء به الرسول، وكلما عظمت بمعرفة الرجل بذلك، عظمت موافقة الرسول.اهـ[(٢)].

السابع: أن ما به يُعْلم ثبوت الخالق وصدق رسوله لا يتوقف على الطرق التي ابتدعها المعتزلة الجهمية.

فردّ على الذين سلكوا الطرق المبتدعة في إثبات وجود الله وتصديق رسله، بأدلة عقلية فيها دقة وغموض وخفاء، «ولهذا لا توجد هذه الطريق البعيدة في كلام أحد من السلف والأئمة، ولا ذكرت في القرآن، فإنها من باب تضييع الزمان، وإتعاب الحيوان في غير فائدة.اهـ[(٣)].

وذكر أن الشرع نبّه على الطريق العقلية التي بها يُعرف الخالق تعالى، فتكون عقلية شرعية.

والقرآن ملآن من ذلك، فتكون:

(١) المصدر السابق (٩/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥).
(٢) المصدر السابق (٥/ ٣١٤).
(٣) المصدر السابق (٨/ ٨٨).

ـ شرعية بمعنى أن الشرع هدى إليها.

ـ عقلية بمعنى أنه يُعرف صحتها بالعقل.

فقد جمعت وصفي الكمال.

فلا نحتاج إلى الأدلة العقلية التي ابتدعها علماء الكلام وغيرهم.

وهذه الطرق هي التي يقال: إنها عارضت الأدلة الشرعية، ويقال: إن القدح فيها قدح في أصل الشرع، فإذا تبين أنها ليست أصلا للعلم بالشرع كما أنها ليست أصلا لثبوته في نفسه بالاتفاق، بطل قول من يزعم أن القدح في هذه العقليات قدح في أصل الشرع، وهو المطلوب»[(١)].

قال رَحِمَهُ اللهُ: هذه الطرق المبتدعة في الإسلام في إثبات الصانع، التي أحدثها المعتزلة والجهمية، وتبعهم عليها من وافقهم من الأشعرية، وغيرهم من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم، قد طعن فيها جمهور العقلاء، فكما طعن فيها السلف والأئمة وأتباعهم، وذموا أهل الكلام بها، كذلك طعن فيها حذاق الفلاسفة وبينوا أن الطرق التي دل عليها القرآن العزيز أصح منها، وإن كان أولئك المعتزلة والأشعرية أقرب إلى الإسلام من هؤلاء الفلاسفة من وجه آخر.اهـ[(٢)].

الثامن: وهو بيان غلط أهل البدع والكلام في أن التوحيد هو اعتقاد وجود الله وأنه الخالق، قال رَحِمَهُ اللهُ: والمقصود هنا التنبيه على هذه الأمور، وأن هؤلاء غلطوا في معرفة حقيقة التوحيد، وفي الطرق التي بينها القرآن، فظنوا أنه مجرد اعتقاد أن العالم له صانع واحد.

ومنهم من ضم إلى ذلك نفي الصفات أو بعضها، فجعل نفي ذلك داخلا في مسمى التوحيد.

وإدخال هذا في مسمى التوحيد ضلال عظيم.اهـ[(٣)].

(١) المصدر السابق (٩/ ٣٣٤).

(٢) المصدر السابق (٧/ ٢٤٢).

(٣) المصدر السابق (٩/ ٣٧٧).

التاسع: إيراد ما يذكره الناس ـ على اختلاف مذاهبهم ومناهجهم ـ من الدلالة على الحق والصواب، فإن قصّروا في بيان الدليل أتمّه وأكمله وأوضحه بأحسن أسلوب وأوضح عبارة، وإن قالوا بخلاف الحقّ أبطله وفنّده.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومرادنا بيان ما يذكره الناس من الدلالة على الحق، فإن قصروا في بيان الدليل تممناه، وإن قالوا بخلاف موجبه من وجه آخر أبطلناه. اهـ[1].

فهذه الأهداف العظيمة لتأليف هذا الكتاب تجلّي لنا أهميّة هذا الكتاب النفيس لطالب الحقّ، وللمدافع عن الحقّ، فهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد شخّص الداء ووصف الدواء، وحصر حججهم، ودحض ـ بنور الحقّ ـ شبهاتهم.

ولأجل ذلك ساق كثيرًا من الكلام الباطل لأهل الباطل من المبتدعة والملحدين، وكلام من جانب الصواب من أهل السنة، وأورد كثيرا من شُبههم وحججهم ونقَضها وأبان وَهَنها.

لكن جلّها لا يحتاجها أحدٌ ممن شرح الله صدره للإسلام، وأنار بصيرته وعافاه من الشّبه التي لوثت عقول أهل البدع.

فلذلك أثبتُّ من كلامه ما يستفيد منه جمهور الناس وطلاب العلم، وتركت ما يُستغنى عنه، ولا يحتاج إليه إلا في النادر ولآحاد المتخصصين.

فإنه كثيرًا ما يورد كلام الفلاسفة وأهل الكلام في إثبات وجود الله بالطرق المبتدعة، ثم يرد عليها وينقضها، وهذا لا يحتاجه أهل العقائد الصافية.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد نقله لكلامهم والرد عليهم: المقصود ذكر طرق هؤلاء، ومنتهى نظرهم ومعرفتهم، وأن خيار ما في كلام ابن سينا وأمثاله، إنما تلقاه من طرق المتكلمين، كالمعتزلة ونحوهم مع ما فيهم من البدعة.

(١) المصدر السابق (١٠/ ١٣٢).

وأما ما ذكره هذا[(١)] من طريقة الفقهاء، فهي أضعف وأقل فائدة في العلوم الإلهية من طريقة ابن سينا بكثير، فإن ابن سينا أدخل الفلسفة من المعارف الإلهية التي ركبها من طرق المتكلمين، وطرق الفلاسفة والصوفية ما كسا به الفلسفة بهجة ورونقًا، حتى نفقت على كثير من أهل الملل، بخلاف فلسفة القدماء، فإن فيها من التقصير والجهل في العلوم الإلهية ما لا يخفى على أحد.

وإنما كلام القوم وعلمهم في العلوم الرياضية والطبيعية، وكل فاضل يعلم أن كلام أرسطو وأمثاله في الإلهيات قليل نزر جدًا، قليل الفائدة إذا كان صحيحًا، مع أنه لا يوصل إليه إلا بالتعب كثير، مع أنه يقول: هذا غاية فلسفتنا ونهاية حكمتنا.

وهو كما قيل: لحم جمل غث على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل.اهـ[(٢)].

وقوله عن كلام أرسطو وأمثاله: «لحم جمل غث على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل»، ينطبق على ابن سينا، وابن رشد، والرازي، والآمدي، وأبي الحسين البصري، والسهروردي المقتول، ونصير الدين الطوسي، وأرسطوطاليس، وأرسطو، وثابت بن قرة، وكثير من كلام الغزالي والأشعري ونحوهم ممن ملأ ابن تيمية كتابه بكلامهم للرد عليهم.

وكلامهم في غاية الغموض والصعوبة، ولذلك أصبح هذا الكتاب صعبًا، لأنه يورد مثل هذا الكلام، ويرد عليه.

وأعطيك مثالين لشيء من كلامهم الذي ملأ ابن تيمية كتابه بأمثاله والرد عليه أو توجيهه:

المثال الأول: قال ابن رشد: ومن الشكوك المعتاصة التي تلزمهم أن

(١) يعني: ابن رشد.

(٢) المصدر السابق (٨/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤).

يسألوا إذا حدث الجزء الذي لا يتجزأ: ما القابل لنفس الحدوث؟ فإن الحوادث عرض من الأعراض، وإذا وجد الحادث فقد ارتفع الحدوث، فإن من أصولهم أن الأعراض لا تفارق الجواهر فيضطرهم الأمر إلى أن يضعوا الحدوث في موجود ما وبوجود ما.

قلت: من يقول: إن الإحداث هو نفس المحدث، والمخلوق هو نفس الخلق، والمفعول هو نفس الفعل، كما هو قول الأشعرية لا يسلم أن لحدوث عرض، ولا أن له محلا، فضلا عن أن يكون وجوديا، لكنه قد قدم إفساد هذا، وأنه لا بد للمفعول من فعل.

وحينئذ فيقال: الإحداث قائم بالفاعل المحدث، وحدوث الحادث ليس عرضا موجودا قائما بشيء غير إحداث المحدث.

ويقال أيضًا: إن هذا ينبني على أن المعدوم شيء وأن الماهيات في الخارج زائد على وجودها، وكلاهما باطل.

وبتقدير صحته فيكون الجواب: أن القابل للحدوث هو تلك الذوات والماهيات.

لكن هذا الذي ذكره يتقرر بطريقة أصحابه المشهورة: أن الحادث مسبوق بالإمكان لا بد له من محل، فلا بد للمحدث من محل. اهـ[(١)].

المثال الثاني: قال ابن سينا في معرض كلام في إثبات القوة الوهمية: الحيوانات ناطقها وغير ناطقها ـ تدرك في المحسوسات الجزئية معاني جزئية غير محسوسة ولا متأدية من طريق الحواس، مثل إدراك الشاة معنى في الذئب غير محسوس، وإدراك الكبش معنى في النعجة غير محسوس: إدراكًا جزئيًا: يحكم به كما يحكم الحس بما يشاهده، فعندك قوة هذا شأنها، وعند كثير من الحيوانات العجم قوة تحفظ هذه المعاني بعد حكم الحاكم بها غير الحافظ

(١) المصدر السابق (٩/ ٧٩ ـ ٨٠).

للصورة فقد تبين أن هذه القوة تدرك معاني غير محسوسة وغير متأدية في الحس، ففرق بينها وبين الحسية والخيالية بأن الخيالية إدراك ما تأدى من الحس. اهـ[(١)].

كل هذا الغموض والفلسفة ليناقض به الشرع، ويبطل صفات الله تعالى، وغايته «الفناء في التوحيد الذي وصفه، وهو توحيد غلاة الجهمية المتضمن نفي الصفات، مع القول بقدم أفلاك، وأن الرب موجب بالذات لا فاعل بمشيئته ولا يعلم بالجزئيات». اهـ[(٢)].

والكتاب مليء بمثل هذا.

وقد ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «منهاج السنة» تنبيهًا مهمًّا حول كتب أهل الكلام حيث قال: «أنّ كتب أهل الكلام يُستفاد منها ردّ بعضهم على بعض، وهذا لا يحتاج إليه من لا يحتاج إلى رد المقالة الباطلة لكونها لم تخطر بقلبه، ولا هناك من يخاطبه بها، ولا يطالع كتابا هي فيه، ولا ينتفع به من لم يفهم الرد، بل قد يستضر به من عرف الشبهة ولم يعرف فسادها»[(٣)].

وهذا التنبيه المهمّ من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو المنهج الذي اعتمدته ـ ولله الحمد ـ في تقريب فتاويه ومؤلفاته، فالحمد لله أولا وآخرًا.

* * *

سبب صعوبة الكتاب:

ومن المثالين السابقين نعلم سبب صعوبة الكتاب، فصعوبته إنما كانت من جهة تناوله لمنهج الفلاسفة والمتكلّمين والملاحدة وأهل المنطق، الذين أوردوا شبهات زائفة، وأدلة عقلية متناقضة، بسفسطة أُثقلت بالْجُمَل الغامضة، والعبارات الْمُتَكلَّفَة، فكان الردّ مناسبًا لمستوى طرحهم، فلذلك لم تكن

(١) المصدر السابق (٦/ ٤٤).
(٢) المصدر السابق (٦/ ٥٦).
(٣) منهاج السنة النبوية (٥/ ٢٨٣).

عبارات شيخ الإسلام في ردوده في ثنايا هذا الكتاب سهلةً واضحة قريبةً من الفهم، وليس ذلك راجعًا لأسلوب شيخ الإسلام، وإنما بسبب الموضوعات التي حواها الكتاب من شبهاتِ وإيراداتِ الفلاسفة والمتكلمين ونحوهم، والتي تطلّبت منه رَحِمَهُ اللَّهُ سلوكَ نفس الأسلوب لتفكيك شُبههم ودحض حججهم.

ولعلي أنقل لك جملة من هذا الصنف لتتحقق من صعوبة كلامه، وقلّة أو انعدام الفائدة منه، قال رَحِمَهُ اللَّهُ في ردّه على الآمدي: وحينئذ يكون السؤال لم لا يجوز ترجح الاجتماع بالآحاد المجتمعة، وترجح كل واحد بالآخر وليس الجملة هو الآحاد المتعاقبة كما تقدم بل هو الهيئة الاجتماعية، ولكن يمكن تقرير هذا الجواب إذا جعلت الهيئة الاجتماعية جزءًا من أجزاء الجملة وهذا أمر اصطلاحي، فإن المجموع المركب من أجزاء قد يجعل نفس الاجتماع، ليس جزءًا من المجموع، وقد يجعل جزءًا من المجموع، فإذا جعل الاجتماع جزءًا من المجموع، كان تقرير السؤال أن هذا الجزء معلل بسائر الأجزاء، وترجح كل جزء بالآخر، وترجح جزء ممكن بجزء ممكن، كترجح جزء ممكن بأجزاء ممكنة، وحينئذ فإجابته بقوله مجموع الآحاد نفس الجملة المفروضة، وفيه ترجح الشيء بنفسه، ليس بجواب مطابق، فإنهم لم يدعوا ترجح المجموع بالمجموع، بل ترجح الاجتماع بكل واحد واحد من الأجزاء المتعاقبة، والاجتماع وإن كان جزءًا فليس هو من الأجزاء المتعاقبة، لكن هذا فيه ترجيح بعض الأجزاء ببعض، فهو كتعليل بعض الممكنات ببعض، فيعود الأمر ويقال فالجموع هو واجب بنفسه أو ممكن، معلول لنفسه أو معلول ببعضه أو بخارج عنه كما تقدم تقرير ابن سينا لحجته.اهـ[(١)].

وهذا الكلام وأمثاله لا يكاد يستفيد منه أحد، وإن وُجد فهو نادر جدا، وكتابي هذا وضعت فيه كلام ابن تيمية الذي ينتفع به عموم الناس وجمهور العلماء وطلاب العلم.

(١) درء تعارض العقل والنقل (٣/ ٢٨٣).

وقد تصفّحت الكتاب ورقة ورقة، وتتَبَّعت كلامه، فما كان فيه ردّ محض على كلامهم تركته، لأنه لا يفيد المسلم في دينه ودنياه..

وأما ما كان فيه من تعقيب وتعلق وردّ نافع فذكرته وربما علّقت عليه.

والشيخ قد ذكر أنّه ما ألّف كتابه إلا بسبب انبهار كثير من الناس ببعض علماء الكلام والفلسفة، فاضطر إلى الردّ عليهم، وبيان عورهم وخطئهم وزيف كلامهم.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: ومثل هذه الخواطر الفاسدة التي تقدح في المعلومات لا نهاية لها، ولا يمكن استقصاء ما يرد على النفوس من وساوس الشيطان، ولولا أن هذين الرجلين [(١)] اللذين كان يقال إنهما من أفضل أهل زمانهما في المباحث العقلية: كلاميّها وفلْسفيّها، أورد كل منها ما ذكرت، وصار ذلك عنده مانعًا من صحة الطريق المذكور في إثبات واجب الوجود لما ذكرت ذلك لظهور فساده عند من له تصور صحيح لما ذكروه فضلًا عمن نور الله قلبه.اهـ[(٢)].

وأنبّه على أن هناك الكثير من المباحث التي جاءت في كتاب درء التعارض ومنهاج السنة والاستقامة وغيرها مذكورة في مجموع الفتاوى، فاكتفيت بها وبتقريبها في المجموعة الأولى التي منّ الله عليّ بإصدارها، ولم أكرر هنا إيرادها إلا ما ندر.

* * *

التعريف ببقيّة الكتب:

١ ـ كتاب منهاج السنة النبويّة: هو رد على كتاب «منهاج الاستقامة في إثبات الإمامة» للرافضي ابن مطهّر الحلّي المتوفى سنة «٧٢٦» المعاصر لابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، وفيه من الكذب والافتراء على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وغيرهم، فكتب كتابه هذا ردًّا عليه.

والشيخ ردّ على بدعة الرفض، وبدعة الاعتزال، فالروافض المتأخرون

---

(١) يعني: الآمدي والأبهري.

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٣/ ٢٦١ ـ ١٩٥).

جنحوا ناحية الاعتزال فقالوا بنفي الصفات وإنكار القدر، بخلاف الرافضة المتقدمين فقد كانوا مجسمة مشبّهة.

فمؤلفات متأخري الشيعة الإمامية تعجّ بنفي الصفات وإنكار القدر كما هو مذهب المعتزلة.

ولذلك فإنه من الخطأ البيّن الظن بأن مذهب المعتزلة قد مات أو أصبح مذهبًا تاريخيًّا فقط[(١)].

وفي الكتاب من الفوائد الحديثية والعقدية والإيمانية والمنهجية الشيء الكثير.

وقد تركت الردود على افتراءات وكذب ابن مطهّر الحلي إلا ما فيه فائدة عامة، أو شبهة قوية أجاب عنها ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ.

مثال ذلك: قال الرافضي في استدلاله على عصمة عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإمامته، وقدح في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «البرهان الثالث والثلاثون: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧﴾ [البينة: ٧]، روى الحافظ أبو نعيم بإسناده إلى ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لعلي: «**تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي خصماؤك غضابًا مفحمين، وإذا كان خير البرية وجب أن يكون هو الإمام**»[(٢)].

وقد أسهب في تقرير بدعِه وكذبه وغلوّه في إمامة عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والحطّ من الصحابة ومن تبعهم بإحسان، فردّ عليه الشيخ وبيّن كذبه وخطأ وضلاله، وفصّل القول تفصيلا طويلا، فانتقيت تقريراته البديعة وكلامه النفيس في العقيدة والمذاهب واللغة والأعمال القلبية ونحوها، وتركت التفريعات التي فرّعها في الردّ عليه؛ لأنه لا يستفيد منها إلا من أحبّ معرفة تفاصيل أقوال المبتدعة والرد عليهم.

(١) يُنظر: مقدمة منهاج السنة ١/ ١٢٥.

(٢) منهاج السنة النبوية (٧/ ٢٥٨).

وقد ألّف كتابه هذا بعد كتابه: «درء تعارض العقل والنقل»، ويدل عليه قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد بسطنا هذا في كتاب: درء تعارض العقل والنقل وغيره»[(١)].

٢ ـ كتاب الاستقامة: ألّفه لبيان أن العلماء والمشايخ الذي انتسب إليهم الصوفية ليسوا من أهل الانحراف والضلال، وأنهم أصحاب اتباع للكتاب والسنة، وبرأهم مما نُسب إليهم من خطأ وضلال، وإن صح عنهم الخطأ اعتذر لهم والتمس لهم العذر.

وردّ على القشيري خاصة، حيث أباح الغناء، ونقل عن كثير من المشايخ أقوالا وقصصًا لا تصح.

٣ ـ كتاب الإخنائية: ردّ فيه على قاضي المالكية الإخنائي، الذي ألف رسالة شنع فيها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في فتواه في منع السفر لزيارة قبر النبي ﷺ وجميع المقابر، بل وكذب عليه بأنه يرى تحريم زيارة قبر النبي مطلقًا، حتى لمن لم يسافر لأجل الزيارة.

٤ ـ الصارم المسلول على شاتم الرسول: بيّن فيه حكم من سبّ النبيّ ﷺ، بأدلة الكتاب والسنة والإجماع والاعتبار، وقد اختصره البعلي رَحِمَهُ اللَّهُ، وحينما قارنته بأصله اتضح لي أنه لم يستوعب الكتاب، وترك أشياء كثيرة جدًّا تمسّ الحاجة لها.

٥ ـ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: بيّن فيه بعض أمور أهل الكتاب والأعاجم، التي ابتليت بها هذه الأمة، ليتجنّب المسلم الحنيف الانحراف عن الصراط المستقيم، إلى صراط المغضوب عليهم، أو الضالين، وذكر مسائل كثيرة في الاعتقاد، كالتوسل المشروع والممنوع، والمسائل المتعلقة بالمقابر كالدعاء عندها، وغير ذلك.

---

(١) المصدر السابق (٥/ ٤٢٣).

وهو كتابٌ مليء وغزيرٌ بمسائل العقيدة وتأصيلها وتقسيمها، وفيه عُسْر، ويرجع السبب في ذلك إلى عدة أمور:

١ ـ كثرة تفريعاته وتقسيماته.

٢ ـ تناوله لمسائل دقيقة في الاعتقاد.

٣ ـ لاشتماله على علوم أخرى، كالفقه واللغة.

٤ ـ كثرة ما يُورده من الأدلة والاستنباطات.

وللعلامة فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ شرح عليه، فانتقيت منه بعض الشروح والتعليقات، فإذا ذكرت قوله في الحاشية دون نسبة للمصدر فأعني به شرحه لهذا الكتاب.

٦ ـ **شرح العقيدة الأصفهانية**، وهو شرح لعقيدة مختصرة جدًّا تقع في صفحتين، وشرحها في مجلّدين.

٧ ـ **قاعدة في المحبّة**، ويدور الكتاب على المحبة وأنواعها، وأهمية محبة الله، وهو من أنْفَس كتبه.

وعدد المجلدات التي قربتها في المجموعة الأولى والثانية والثالثة: تسعون مجلّدًا مع الفهارس، ولله الحمد والمنّة، والعزيمة منعقدة ـ أسأل الله العون والتوفيق ـ على تقريب بقيّة كتبه في المجموعة الرابعة إن شاء الله تعالى.

* * *

المصطلحات التي يستعملها ابن تيمية:

شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ يستعمل بعض المصطلحات عند مناقشة أصحاب المذاهب الفكرية والعقدية، فهو يستعمل عبارة: الفناء عندما يكون حديثه مع الصوفية.

ويستعمل مصطلح: القديم، والصانع، والمحدِث، وواجب الوجود، عندما يكون حديثه مع الفلاسفة والملحدين وأهل الكلام.

وهم يستعملون في كثير من الأحيان هذه المصطلحات استعمالا خاطئا، والشيخ يستعملها استعمالا صائبًا.

مثال ذلك قوله: الشرك نوعان: أحدهما: شرك في الربوبية، والثاني شرك في الإلهية.

فأما الأول فهو إثبات فاعل مستقل غير الله، كمن يجعل الحيوان مستقلًا بإحداث فعله، ويجعل الكواكب، أو الأجسام الطبيعية، أو العقول، أو النفوس، أو الملائكة، أو غير ذلك مستقلًا بشيء من الإحداث، فهؤلاء حقيقة قولهم تعطيل الحوادث عن الفاعل، فإن كل ما يذكرونه من فعل هذه الفاعلات أمر حادث يفتقر إلى محدِث يتم به إحداثه، وأمر ممكن لا بد له من واجب يتم به وجوده، وكل ما سوى الخالق القديم الواجب الوجود بنفسه مفتقر إلى غيره، فلا يتم به حدوث حادث، ولا وجود ممكن.اهـ[(١)].

وقوله: الفناء الشرعي: أن يفنى بعبادة الله عن عبادة ما سواه، وبطاعته عن طاعة ما سواه، وبالتوكل عليه عن التوكل على ما سواه.اهـ[(٢)].

وقد قال رَحِمَهُ اللَّهُ: مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحهم ولغتهم: ليس بمكروه، إذا احتيج إلى ذلك وكانت المعاني صحيحة، كمخاطبة العجم من الروم والفرس والترك بلغتهم وعرفهم، فإن هذا جائز حسن للحاجة، وإنما كرهه الأئمة إذا لم يحتج إليه.

ولهذا قال النبي ﷺ لأم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص ـ وكانت صغيرة فولدت بأرض الحبشة، لأن أباها كان من المهاجرين إليها ـ فقال لها: «**يا أم خالد، هذا سنا**»[(٣)].

والسنا بلسان الحبشة: الحسن، لأنها كانت من أهل هذه اللغة..

(١) درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٣٩٠).
(٢) «تَقريب فَتَاوى ورسائل شَيْخِ الإِسْلامِ ابْنِ تَيْمِيَّة (الْمَجْمُوعَةُ الْأُولى)» (١/ ٢٠١).
(٣) رواه البخاري (٥٨٤٥).

فالسلف والأئمة لم يذموا الكلام لمجرد ما فيه من الاصطلاحات المولَّدة؛ كلفظ الجوهر، والعرض، والجسم وغير ذلك، بل لأن المعاني التي يعبرون عنها بهذه العبارات فيها من باطل المذموم في الأدلة والأحكام ما يجب النهي عنه، لاشتمال هذه الألفاظ على معان مجملة في النفي والإثبات..

فإذا عُرفت المعاني التي يقصدونها بأمثال هذه العبارات، ووزنت بالكتاب والسنة ـ بحيث يُثْبَت الحق الذي أثبته الكتاب والسنة، ويُنْفَى الباطل الذي نفاه الكتاب والسنة ـ: كان ذلك هو الحق.اهـ(١).

* * *

منهجي وطريقتي في الكتاب:

طريقتي فيه: هي نفس الطريقة التي سلكتها في المجموعة الأولى والثانية من سلسلة «تقريب فتاويه ورسائله ومؤلفاته».

لكني هنا لم أعتمد في تخريج الأحاديث على تخريج محققي الكتب وحدهم، بل ربما رجعت لكتب الأحاديث ـ وهو الغالب ـ، وربما اكتفيت بتخريجهم.

وأنبه إلى أن شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ كثيرًا ما يكرر ويُعيد في فتاويه وتأملاته واستنباطاته، وربما كرر بعضها في أكثر من عشرة مواضع من كتبه، وأختار منها الأشمل، وإذا كان في بعض كلامه إضافة ذكرته.

* * *

شكر وامتنان:

أشكر الله جل وعلا على توفيقه وامتنانه عليّ، وإعانته لي في هذا المشروع العظيم، وهو تقريب تراث شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، فلولا توفيقه وإعانته وشرح صدري لذلك لَمَا أطقت ولَمَا استطعت القيام بذلك.

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/ ٤٣ ـ ٤٥).

وبعد شكر الله أشكر كلّ من أعانني وأفادني باقتراحٍ، أو تنبيهٍ، أو مراجعةِ هذا الكتاب ولغيره من الكتب، فجزاهم الله عني خيرَ الجزاء، وجعل ما قدّموا في ميزان حسناتهم، إنه سميع قريب مجيب، آمين.

* * *

قصيدة قلتُها بعد الانتهاء من إعداد الكتاب:

حينما فرغت من الكتاب فرحت بما منّ الله به عليّ بتقريب أكثر كتبه، وجاشت مشاعري بهذه الأبيات:

تسعون سفرًا هُذِّبت وتزيّنت ... وتجمّلت للقارئ اليقظان
قرّبتُها في عشرِ أسفارٍ ولم ... أبْخَسْ لُبَابَ[1] القولِ بالنقصان
كلّ النظائر قد جمَعتُ شتاتها ... كلَالئٍ نُظِمَت على صفوانِ[2]
وكتبتُ أرقامًا لكلّ عبارةٍ ... وملأتُها بالشرح والتبيان
ووضعتُ للجُمَل الجميلة شامةً[3] ... فاهْنأ بصَفْوِ العلم مع إتقانِ
واللَّهَ أسألُ أنْ يعمّ بنفعِه ... وأنالَ أجرَ الْمُنعمِ المنّان
وإذا رأيتَ ـ أُخيّ ـ عيبًا فاجتهد ... بالنصحِ فالإخوانُ كالبنيانِ
وإذا رأيتَ صواب فعلي ظاهرًا ... فالفضلُ مرجعُه إلى الرحمن
فهْو الذي وهب الهداية منّةً ... وأعان بالتوفيق والإحسان
لولا هديةُ خالقي لوجدتني ... رأسَ الضلالةِ تابعًا شيطاني
فله المحامد كلها حمدًا كما ... يُرضيه لا يفنى على الأزمان
والشكر للمولى على نعمائه ... بخواطري وجوارحي ولساني
واللَّهَ أسألُ أن يجازيَ صُحْبةً ... نصحوا لكُتْبي جنةَ الحيوان
عملوا على تنقيحها وصوابِها ... طيبًا بلا مَنٍّ ولا أثمان

(١) لُبُّ الشيء: خالِصُه وخِيَارُه.
(٢) الصَّفْوَان: الحجرُ الأملسُ.
(٣) قال صَاحب الْعين: الشامة عَلامَة مُخَالفَة لسَائِر اللَّوْن.

عزّ الزمان بأن يجود بمثلهم   والخيرُ باقٍ سائرَ الأزمان

أسأل الله تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه، موافقًا لشرعه، وأن يبارك فيه، إنه سميع قريب مجيب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحمد بن ناصر الطيار
خطيب جامع/عبد الله بن نوفل بالزلفي
والداعي إلى الله في وزارة الشؤون الإسلامية
البريد الإلكتروني:
ahmed0411@gmail.com
رقم الجوال: ٠٥٠٣٤٢١٨٦٦

